المحاضرة الحادية عشرة:
إيقاع علامات الوقف

أولا: مفهوم علامات الوقف:

يقصد بعلامات الوقف (الترقيم) (Ponctuation/punctuation Marks) تلك الرموز والعلامات والإشارات والأيقونات التي تفصل بين أجزاء الكلام، وتميز بين أجزائه ومقاطعه وكلماته وعباراته وجمله، وتحدد دلالاته النحوية والمعجمية والسياقية. ومن ثم، تؤدي وظائف الوقف، والتنغيم، والتنبير، والحصر...وقد تصبح بمثابة علامات رياضية ومنطقية واصطلاحية ورقمية، كما يتبين ذلك جليا في الرياضيات، والمنطق، والحاسوب...

ثانيا: أقسام علامات الترقيم:

لقد أتفق علماء السيمائية واللسانيات، على أن (العلامات والدلالات لا تعني كونها مجرد محطات تنفسية بالمعنى البيولوجي للتنفس، وإنما هي وقفات معنوية وجدانية)، ولقد قسّموها في سياق وظيفتها في الكتابة ودلالاتها السيميائية الى ثلاث مجاميع:

المجموعة الأولى: علامات النبرات الصوتية وهي:(: .. ... ! ؟ =) وهي علامات وقف أيضا، لكنها تتمتع بنبرات صوتية خاصة وانفعالات نفسية معينة أثناء القراءة.

المجموعة الثانية: علامات الوقف وهي:(. ، ؛ /) تمكن القارئ من الوقوف عندها وقفاً تاماً، أو متوسطاً، أو قصيراً، والتزود بالراحة أو بالنفس الضروري لمواصلة عملية القراءة.

المجموعة الثالثة: علامات الحصر وهي:(« » .. ( ) [ ] " "). تساهم في تنظيم الكلام المكتوب، وتساعد على فهمه)،

ثالثا: علامات الوقف ودلالتها في الشعر العربي المعاصر:

ظاهرة علامات الوقف(الترقيم) في النص الشعري المعاصر، ظاهرة حداثوية جاءت نتيجة تراكمية أفرزتها حركة التجديد الشعري التي تبناها شعراء الحداثة في النصف الأول من القرن الماضي[1]، حيث أصبح الشعر العربي في هذا العصر يرتكز بشكل واضح على المثيرات البصرية في تحفيز اللغة الشعرية، وتعدّ علامات الوقف، في عذا الصدد، بؤرا ارتكاز بصرية في تفعيل الجملة الشعرية، يستخدمها الشاعر لإعطاء نصوصه الشعرية حيوية أكثر، يفتح من خلالها بوابة الإيحاءات الدلالية الّتي قد تعجز الألفاظ والصور الشعرية على الوفاء بها. ويؤكد، في هذا الشأن، الإعلامي والكاتب الفرنسي جاك دريون أن "الترقيم ليس قضية تركيب أو تنفس، بقدر ما هو نتيجة حتمية لشكل معين من أشكال التفكير. أما القاعدة الضابطة له، فهي تلك التي

---

[1] - للعلم أنّ استخدام علامات الترقيم من قبل العرب كان بحدود مائة عام الماضية، عندما طلبت وزارة المعارف المصرية من "أحمد زكي باشا" أن يقوم بإدخال علامات الترقيم على العربية ووضع أسسها وقواعدها وفق ما وضعه علماء الغرب، يقول أحمد زكي عن سبب نقله علامات الترقيم للعربية : "دلت المشاهدة وعززها الاختبار على أن السامع والقارئ يكونان على الدوام في أشد الاحتياج إلى نبرات خاصة في الصوت أو رموز مرقومة في الكتابة يحصل بها تسهيل الفهم والإدراك".

تقتضيها الفكرة المعبر عنها. بل إنّ الغاية المرتجاة منه تنبع من صميم التفكير ذاته"[2]. وإليكم الآن بعض هذه العلامات المعاصر ودلالاتها في الشعر العربي المعاصر.

النقطة(.)

هي علامة دلالة سيمائية بصرية، تؤشر على انتهاء الدلالة وغلق فضاء الفكرة، مع التوقف الأستراحي، بما يتناغم وينسجم مع المعنى الذي قبلها، كذلك هناك جانب إبداعي في استخدام النقطة من قبل الشاعر "الجياشي" عندما جعل عملها يوافق معنى ما قبلها ، لان النقطة تختلف دلالاتها عبر اختلاف السياق الزمكاني ، واختلاف الإيقاع الشعري وامتداده التصويري،

فهي تدل على فكر مكتمل ونهائي، وعن وجود حاجز نفسي يمنع من الانسياق وراء الرغبة الشعورية واللاشعورية فـ(تتحول رمزياً، إلى صخرة دائرية معرقلة للذات في امتدادها الكينوني والنفسي والعاطفي، حيث تكبح لجام الحياة من الاستمرار والانسياب والتتابع. (

علامة الحذف(...)

من أشهر التقنيات البصرية التي وظفها شعراء الحداثة في القصيدة العربية، وتوحي بعالم سيميائي بصري غير متكامل، تعبر عن فضاء الامتداد السردي اللانهائي والتشكل والتبلور الذي يشد القارئ إلى عوالمه المفتوحة المختزلة، ليملأ فراغاته ، وتكثيف الحدث، ومن ثم تساهم في اتساع الدلالة . وأحياناً يعبر عنه بالمسكوت عنه في النص الشعري، أو فراغ في القول ممتد يختزل الكلام والحقائق، أو تقطيع الأفكار والكلام بشكل عفوي أو توقيف متعمد، كذلك تعبر عن قوة التأمل والتفكير.

الفاصلة(،) :

تمثل محطات استراحة ووقفة كلامية قصيرة، لا يحسن معها التنفس الطويل. فهي تساهم في خلق إيقاعية الجمل القصيرة تتابعاً ووصلاً واستمراراً، أو خلق إيقاعية للفكر المختلف والمتعدد أو المنساب في النص. وقد استعملت تقنية هذه العلامة في الشعر العربي الحديث ضمن دلالاته الوظيفية والأدائية وما زالت باقية في دلالاتها البصرية القديمة دون تجديد. فهي علامة تحيل على الفضاء الفاصل بين الذوات والأشياء والعناصر والمواضيع. كما تدل على التنوع والتعدد والاختلاف. ولا تعبر على اكتمال الجملة نهائياً، بقدر ما تعبر عن الجملة الصغرى أو المركبة أو الجملة غير المنتهية. ولها دلالة على الخيبة الشعورية واللاشعورية، ومؤشر على الضياع والوحدة والاغتراب الذاتي والمكاني. وما يجده من عوائق وموانع تحول دون تحقيق أمنياته وأحلامه وآماله. لذا، فالفاصلة البصرية هي بمثابة تقطعات نفسية وخيبات أمل.

نقطتا التوتر(..) :

هي علامة سيميوطيقية جديدة في عالم علامات الترقيم، أُدخلت حديثاً ووظفت في الشعر العربي الحديث في أطار التلقي البصري لحسم الجدل بين الشفهي والمكتوب من خلال دلالتها البصرية على توقف الصوت مؤقتاً بسبب التوتر الذي يدفعه إلى أسقاط الروابط النحوية. فهي لا تفيد الحذف كما يظن البعض، بل أحياناً توضع لغرض إعطاء القارئ وقتاً إضافياً للتخيل والاستمتاع بجمال النص، وقد سماها البعض بعلامة (التخيل والإبداع الجمالي)، لِما يتوالى بعدها من فضاءات التلفظ وتوالي الأفكار الإبداعية المفتوحة المتفجرة بالمهارة والاختراع الأدبي.

---

[2] - عبد الستار بن محمد العوني: مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج26، ع02، أكتوبر/ديسمبر 1997م، ص312.

الاستفهام(؟):

تعتبر من أهم العلامات السيميوطيقية التي تحيل على سؤال الدهشة الفلسفية والحيرة الكونية، فهي علامة الترفع والاستعلاء الأفقي، ورمز للكشف والعلم والمعرفة وطلب الحقيقة، والميل نحو التفلسف، وطرح الأسئلة التي لا جواب لها.

الإنفعال والتعجب(!):

تدل على التأثر الانفعالي، أو الاستغراب أو الاندهاش أو التوتر، بل يمكن تسميتها بعلامة المواقف الذاتية والموضوعية. أي: تؤشر أيقونياً على فضاء المواقف والأزمات النفسية الشعورية والانفعالية واللاشعورية.